

جامعة محمد البشير الابراهيمى
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
السنة الثانية علم الاجتماع
مقياس علم الاجتماع الفن

المحاضرة الثانية: ماهية الفن علم الاجتماع.

يعتبر الفن من المفاهيم المعقدة كونه يستوعب الكثير من الافكار و الفلسفات والايديولوجيات وأوجه النشاط الإنساني المتعددة و ا

لمتداخلة ضمن المحال الثقافي العام للمجتمع البشري، وقبل

التطرق للدلالة السوسولوجية للمفهوم لابد من المرور بالمعنى العام له على الاقل في الحقول المعرفية الأخرى خارج الحقل السوسولوجي، و أحد أهم التعاريف التي أعطيت للمفهوم ما جاء في كتاب (الفن في ميزان الاسلام) للدكتور منصور المصغي يقول: " الفن هو المحاولات التعبيرية التي تستهدف تجديد المشاعر الانسانية " .

من خلال هذا التعريف نجد أن الفن يمثل في أصله محاولة إنسانية عامة غير مخصوصة بمجتمع ولا دين ولا لون ولا عرق ولا لغة ولا نفوذ ولا...، وتعبيرية دون التقييد بتعبير محدد ليصبح الأمر فنونا لا فنا ، و يستهدف أي له هدف و غير عبثي ، و تجديد المشاعر الانسانية معناه تقديم المشاعر الانسانية التي لا تمسك باليد ولا ترى بالعين ولا تسمع بالأذن .. في شكل يدركه الانسان و يمسه ويراه ويسمعه و يتذوقه و قيد التجسيد بالمشاعر صوتا لها وتجسيد الافكار التي قد تجسد بالعلوم والديانات او بالشرائع و القوانين ...، و قيدت المشاعر بالإنسانية في إشارة رائعة إلى إنسانية الفن التي تتجاوز المشاعر الشخصية و العائلية والجهوية والوطنية والدينية إلى الكونية ، يشترك فيه الابيض والاسود والغني والفقير والمسلم والمسيحي ... فالفن الحقيقي يتذوقه المسلم والبوذي والغني والفقير لأنه يخاطب الفطرة الإنسانية الصافية.

فالفن ليس فكرة ولا فلسفة ولا مفاهيم مجردة إنما هو الانفعال الخاص بالأشياء و الأحداث و الأشخاص، الانفعال الذي تتلقاه كل نفس متفردة على طريقتها الخاصة في التلقي و تنفعل به في أعماقها... فينتج عنه فنا هادفا نبيل الانسانية و صفاءها .

إن علم الاجتماع لا ينكر أن الفن والعمل الفني له تميز عن باقي العلوم و الأفكار و البديهيات المتعارف عليها ، كما أن علم الاجتماع يعترف أن للفن جوهرًا يجعله يميز بين الفن الراقى و الأشياء الأخرى غير الفنية حتى و إن سميت باسمه.

رغم ذلك فان علم الاجتماع يذهب الى أنه ليس لأي قطعة فنية خصائص فنية ذاتية و أن الطبيعة الفنية لأي عمل فني ليست ذاتية ولا دائمة لتلك القطعة الفنية ، بل هي صفة توسم بها من قبل بعض الجماعات المعنية بالشأن الفني ، هم أفراد المجموعة الاجتماعية الذين تعزز اهتمامهم عند تعريف تلك القطعة بأنها عمل فني.

قد تكون عملية وصف الأشياء بهذه الصورة دون قصد أو وعي تماما مع ذلك هناك فكرة مركزية في أشكال سوسيولوجيا الفن ألا وهي: أن صفة (فن) لا تكون محايدة ابدالان بعض الجماعات الاجتماعية تتخذ على الدوام موقفا تكسب منه بطريقة او بأخرى عند وصف قطعة معينة بكونها (فنا) او العكس من ذلك ، عند حجب هذه الصفة عن قطعة اخرى .

وعليه تميل وجهة النظر السوسيولوجية الى اعتبار الفن (مكبلا بالسياسة) و مصطلح السياسة هنا يستخدم بأوسع معانيه ، حيث يشير الى اشكال الصراع والنزاع بين الجماعات الاجتماعية المختلفة . فالشيء لا يعتبر (فنا) إلا لأن مجموعة اجتماعية ذات نفوذ معين قد عرفتة على انه كذلك .

إن علم الاجتماع يصير على ان مصطلحات (فن ، عمل فني ، فنا) ليست سوى إختراعات تاريخية ظهرت في الغرب لأول مرة منذ قرون ، وقبل ذلك الوقت لم يكن موجودا مصطلح (فن) بهذا المعنى المعاصر ، و عوضا عن ذلك كان الناس في القرون الوسطى ينتجون أشياء ثقافية للاستخدام بطرق معينة مثل : الأيقونات الدينية التي كانت تصنع لتزيين الكنائس لإشعار المؤمنين

بالجو الديني ... فقد أعيد تعريفها عند تاريخ أحدث جدا (القرن 19 و ما تلاه) على انها فن من قبل مجموعة من الناس الذين كانوا مهتمين بتصنيفها بتلك الطريقة منهم (أمناء المتاحف ، مؤرخي الفن ...)

من وجهة نظر السوسولوجيا فانه عندما تصنف مجموعة من الناس أشياء دينية من القرون الوسطى بأنها فن فانهم بطريقة غير مقصودة يعيدون تفسير الماضي في ضوء إهتماماتهم الخاصة ، وإنه في صميم اهتمام جماعات أمناء المتاحف الذين يدعون الخبرة الاحترافية بالفن و بالتحكم فيه ، ولكنهم في الحقيقة يأخذون فكرة معاصرة محددة عما هو (فن) و يطلقونه بشكل غير منطقي و ذلك يشكل مفارقة تاريخية على عصور لم تكن هذه الفكرة معروفة فيها .

نفس الشيء يقال على المجتمعات المعاصرة التي لديها (فن) ، عندما تعرض اشياء ثقافية من مجتمع تاريخي مثل رسومات أبناء القبائل الاسترالية الاصلية أو غطاء الرأس للسكان الأصليين الأمريكيين في المتاحف الغربية على أنها فن لأن هذه الأشياء قد مرت بعملية إعادة تفسير منظمة بالنسبة الى قيمتها ووظيفتها بشطل مغاير لطريقة فهمها في سياقها الاجتماعي الأصلي ، في حين أن هذه الأشياء كان ينظر إليها من قبل الشعب الذي انتجها كقطع ذات مغزى ديني أو إجتماعي ، أما عندما يطلق عليها (فن) في سياق متحفني ، فإنها بذلك تفقد معناها الثقافي الأصلي ، وتكون قد اعيد تعريفها من وجهة نظر غربية .

ولذلك يتبن أن الفن المعروض في المتاحف و طرق عرضه و تقديمه ليست ولن تكون محايدة أبداً ، بينما يدل الفن على الأشياء التي صنعت بناء على تفكير عميق و مركز وفترة زمنية قد تطول ... بينما الفئات الاخرى قد تدل على النقيض تماما اذ يشير الى الأمور السطحية سهلة الفهم و المصنوعة من تفكير و بوسائل بسيطة .

إن علم الاجتماع يؤمن بأن التصنيف من وضع المجتمع ولن يكون محايدا أبدا ، فعندما يعرف انسان قطعة فنية أنها عمل فني عظيم فإن علم الاجتماع يرى أن ذلك لا يدل على حقيقة العمل الفني بقدر ما يدل على تفضيلات الجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها هذا الشخص

المحاضرة الثالثة : ماهية سوسولوجية الفن :

إن علم الاجتماع الفن من الميادين السوسولوجية التي انبثقت من فروع علمية قديمة تكونت حول (الفن، والفنان) الذي لم يظهر بشكل جلي إلا نهاية القرن الثامن عشر أين كان الفنان يوصف بالحرفي وكان يلحق بالرسمين و النحاتين، فبعد نبوغ الفنان فيما يسمى (بالخيال الأدبي) أصبحوا أبطالا في مجال الفن و الفنون .

وعليه كانت سوسولوجيا الفنقد ولدت على يد متخصصين في علم الجماليات و تاريخ الفن والنقد الفني ... الذين كانوا منهمكين في السعي الى إجراء **قطيعة واضحة** مع التركيز على ثنائية (الفن / العملالفني) بإدخالهم مصطلح ثالث في دراسات الفن هو (المجتمع) فظهرت نتجة هذا الجهد آفاق جديدة أنشأ على إثرها ميدان (إختصاص) **علم الاجتماع الفن** .

إذا كان الاهتمام ب: (الفن والمجتمع) يشكل لحظة البداية لتأسيس سوسولوجيا الفن و لقد كان هذا الاهتمام الشديد بين الفن و المجتمع ضاربا بجذوره في **علم الجمال و في الفلسفة** في النصف الأول للقرن العشرين قبل الحرب العالمية الثانية في الفكر الماركسي و فكر مؤرخي الفن وكانت البدايات الأولى لسوسولوجيا الفن على هذا الأساس ينحصر في ما يطلق عليه (**الجمالياتالسوسولوجية**) أو ما قبل السوسولوجيا .

وباعتبار أن سوسولوجيا الفن قريبة من التخصصات العلمية المهمة بالفن (تاريخ الفن، علم الجماليات، النقد الفني، ...) و قريبة أيضا من العلوم الاجتماعية الملحقة بالسوسولوجيا (التاريخ ، الانثروبولوجيا، علم النفس ،...) لذا فإن أي دراسة في هذه الميادين تزيد من الاهتمام بإثراء هذا الفرع الحديث (**سوسولوجيا الفن**) الذي لازال مرتبطا بها من ناحية المنهج والادوات و المفاهيم.

يقول بارنات وهو باحث انجليزي (1965) : {إن علماء الاجتماع الذين يدرسون الفن لا يختلفون Barnett عن المؤرخين و مؤرخي الفن ونقاد الفن} . فالسوسولوجيا التي تغلب على هذا الاختصاص الحديث (علم الاجتماع الفن) تركز غالبا على الأعمال الفنية و تقترح تفسيرات وتأويلات لها وترتبط السوسولوجيا بروابط متينة مع الفلسفة و التاريخ و الجماليات ونقد الفن ...

مما سبق نستنتج أن سوسولوجيا الفن ميدان و تخصص حديث جدًا و مفاهيمه متعددة ونطاق اهتمامه لم يفصل فيه بشكل نهائي ، ولا زال بعيدًا عن مرحلة المناهج و الأدوات ووسائل البحث فيه وضبط حدوده . ولقد قسم المختصون المراحل التي مرت بها سوسولوجيا الفن الى ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : (الفن و المجتمع) مرحلة الجماليات السوسولوجية أو ما قبل السوسولوجيا .

تميزت هذه المرحلة بالقطيعة والفصل التام بين الفن والمجتمع من قبل المؤرخين والمفكرين و حتى علماء الاجتماع .

المرحلة الثانية : (الفن في المجتمع) مرحلة التأريخ الاجتماعي للفن.

بدأت بعد الحرب العالمية الثانية (خمسينيات القرن) تحول الاهتمام الى دراسة الفن في المجتمع أي في السياق

الاجتماعي والثقافي الذي يتيح إنتاج الأعمال الفنية و تلقيها ، و الى اعتماد تلك الدراسة مناهج البحث في

التاريخ و قد امتازت هذه المرحلة مقارنة بالمرحلة الأولى - بالتأريخ الاجتماعي للفن .

المرحلة الثالثة : (الفن كـمجتمع) مرحلة سوسولوجيا التحقيق (التحري).

استفادت هذه المرحلة من المناهج الحديثة في الو،م ،أ و استفادت هذه المرحلة من المناهج الحديثة في الاحصاء و

الاثنوميتودولوجي و القياس الاقتصادي و المشاهدات العيانية ، وتغير اتجاه البحث في دراسة العصور الغابرة و

تغيرت الاشكالية المركزية التي كانت متعلقة بالفن في المجتمع فصارت الاشكالية المركزية هي الفن كمجتمع بوصفه

مجتمعا.

استمدت سوسولوجيا الفن الحالية من خصوصيتها من اعتمادها البحث الميداني وكان أول إنجاز حصلت

عليه هو استقلالها كـفرع متحرر من وصاية علم الجماليات الذي زامنته لعقود ، فانقضت مرحلة الفن و المجتمع

والفن في المجتمع و اصبحت المرحلة الفن كمجتمع .